

## 830 مناجاة يونس لله في بطن الحوت الدروس والعبر

عثمان الخميس

الدرس الثامن والثلاثون مناجاته في بطن الحوت العبر والدروس المستفادة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم نقدر عليه فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك - 00:00:00

اني كنت من الظالمين. فاستجينا له ونجينا من الغم وكذلك نجى المؤمنين. يقول الله جل وعلا فنادى في الظلمات الظلمات نص اهل العلم انها ثلاث ظلمات ظلمة بطن الحوت فهو في بطن الحوت - 00:00:40

وظلمة البحر فالحوت في البحر وظلمة الليل فاجتمعت هذه الظلمات على يonus صلوات الله وسلامه عليه في مكان كما قال يonus اتخذت لك مسجدا في مكان لم يتخرجه احد قبل - 00:01:05

وكذلك هنا في ظلمات بعد تمام عن الرياء والسمعة في بطن الحوت في لجة البحر في الليل. ما يراه احد في هذا المكان نادى يonus صلوات الله وسلامه عليه ربه قائلا لا اله الا انت سبحانك اني كنت - 00:01:19

من الظالمين نادى في ذلك المكان صلوات الله وسلامه عليه يقول الله جل وعلا وان يonus لمن المرسلين اذ ابقي الى الفلك المشروع ابقاء الباقي هو خروج العبد عن طاعة سيده - 00:01:39

عبد ابقي اذا خرج عن طاعة سيده وهرب وتركه. فيقال له عبد ابقي قد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا وذكر منهم عبدا ابقي من سيده اي ترك سيده وهرب منه - 00:01:58

وسماه الله عبدا ابقا هنا لانه كما قلنا خرج دون ان يأذن الله له سبحانه وتعالى. ولذلك قال جل وعلا هو مليم اي مستحق للوم من الله جل وعلا والعتاب منه سبحانه وتعالى - 00:02:15

لماذا؟ قالوا لانه لم يصبر الصبر الذي كان يجب عليه ان يصبره ولذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت صاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم - 00:02:32

لولا ان تداركه نعمة من ربه لنجد بالاعراض وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين اي لا تفعل فعل صاحب الحوت حيث انه لم يصبر الصبر اللائق بالنبياء صلوات الله وسلامه عليه. قال جل وعلا - 00:02:54

فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون لولا انه كان من المسبحين قال اهل العلم اي لولا انه قال تلك الكلمة الطيبة لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اي المسبحين اي القائمين هذه - 00:03:22

المقوله او فلولا انه كان من المسبحين اي قبل ان يدخل بطن الحوت كان من الذاكرين الله كثيرا. والحافظين لحدود الله جل وعلا كان مسبحا ذاكرا لله جل وعلا قبل ان يدخل بطن الحوت فلذلك قال فلولا انه كان من المسبحين اي في ماضيه للبث في بطنه الى يوم - 00:03:42

يبعثون ولذلك قال اهل العلم اذكروا الله في الرخاء يذركم في الشدة سبحانه وتعالى فان يonus عليه السلام كان عبدا صالحا ذاكرا لله جل وعلا فلما صار في بطن الحوت قال الله جل وعلا فلولا - 00:04:03

انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لله جل وعلا فلما ادركه الغرق قال كما قال يonus امنت انه لا اله الا - 00:04:20

ها الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ماذا فعل الله بيونس؟ نجاه فنبذناه بالعراء وهو سقيم وابتتنا عليه شجرة من يقطفين. وماذا قال لفرعون؟ قال وقد عصيت قبل فلم يقبل الله - 00:04:36

من فرعون مع انه قبل سبحانه وتعالى من يونس لما ظي يonus وما ظي فرعون. عن سعد ابن ابي وقاص قال مرت بعث عثمان في المسجد فسلمت عليه مرت على عثمان فسلمت عليه يقول فمأ عينيه مني يعني نظر الي ثم لم يرد علي السلام يقول فاتيت عمر فقلت له - 00:04:55

يا امير المؤمنين في خلافة عمر هذا الكلام يقول فاتيت عمر فقلت يا امير المؤمنين هل حدث في السلام شيء؟ قال لا وما ذاك؟ قال قلت الا اني على عثمان فسلمت عليه فلم يرد علي السلام. فارسل عمر الى عثمان فجاء عثمان. فقال له عمر ما منعك الا تكون رددت 00:05:17

على أخيك السلام ما رددت على ابي اسحاق سعد ابن ابي وقص ما رددت عليه السلام لم؟ فقال عثمان ما فعلت ولا سلم علي فقال سعد بل مررت عليك فسلمت عليك فمأ عينيك مني وما رددت عليه السلام؟ ابدا ما حصل هذا - 00:05:37

قال والله اني مررت عليك. قال والله ما رأيتك. ولا جئتني ولا سلمت علي فحلف عثمان وحلف سعد ثم بعد ذلك تذكر عثمان ثم قال بل واستغفر الله واتوب اليه انك مررت بي - 00:05:54

وانا احدث نفسي بكلمة يعني بالي ليس معك الان تذكرت فعلا اذكر انك مررت علي لكنني ما سمعت منك شيئا ابدا اذكر اني رأيتك لكن ما اذكر اني سمعت شيئا منك. نعم مررت بي انفا وانا احدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:09

لا والله ما ذكرتها قط الا تغشى بصري وقلبي غشاؤه ابدا قال سعد فانا ابئك بها تذكرت انا ايضا عرفت هذه الكلمات فانا ابئك بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لنا اول دعوة - 00:06:29

كان جالسا مع الصحابة فذكر لهم اول دعوة. يقول فجاء اعرابي فشغلته اي شغل النبي قبل ان يكمل اول دعوة. يقول فجاء اعرابي فشغلته حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول سعد فاتبعته فلما اشافت ان يسبقني الى البيت ان يدخل البيت قبل ان اصل اليه وانا - 00:06:49

يمشي خلفه ضربت بقدمي الارض لانه ما يستطيع ان ينادي النبي صلى الله عليه وسلم ادبا يقول يا رسول الله انتظر هذا ليس من الادب فيقول ماذا افعل؟ يقول فضررت بقدمي حتى ينتبه لي النبي صلى الله عليه وسلم. يقول فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا؟ ابو - 00:07:09

حق قلت نعم يا رسول الله قال فماذا تريدين؟ قلت لا والله الا انك ذكرت لنا اول دعوة ثم جاء هذا الاعرابي فشغلتك يعني وما سمعنا هذه الدعوة نريد ان نسمعها منك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم دعوة اخي ذي النون. اذ هو في بطن الحوت - 00:07:29

لا الله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدعو بها مسلم ربه في شيء قط الا استجاب له وهذا الحديث اخرجه الامام احمد والترمذى والنمسائى مع انه اذا نظرت انت في دعوة يونس صلوات الله وسلامه ما ترى فيها دعوة وانما فيها ذكر - 00:07:50

لا الله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. وسمها الله دعاء لانها متضمنة للدعاء. واذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اغتسلا صاعن شيء يعلمهم يدعون به ربهم جل وعلا في عرفة قال خير ما قلت انا والنبيون من قبلى لا الله الا الله وحده لا شريك له له الملك - 00:08:12

وله الحمد وهو على كل شيء قادر ولم يذكر دعاء وانما هذا ذكر متضمن للدعاء وكذلك دعوة يونس صلوات الله وسلامه انما هو ذكر متضمن للدعاء وكما قال ايوب صلوات الله وسلامه عليه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين - 00:08:32

وهذا ذكر فيه تضرع لله متضمن كذلك لدعاء الله جل وعلا. قال هذه الكلمات يونس صلوات الله وسلامه عليه وهو في بطن الحوت عندها قال الله جل وعلا فنبذناه بالعراء وهو سقيم. اي القيناه في مكان مقفر ليس فيه احد - 00:08:52

فنبذناه بالعراء وهو سقيم اي مريض نحل جسمه وظعن لما كان في بطن الحوت وهذا يؤيد قول من قال انه جلس اياما في بطن حوت والعلم عند الله جل وعلى المهم انه القاه الحوت وهو سقيم اي ضعيف الجسم صلوات الله وسلامه عليه قال وامتنا عليه شجرة - 00:09:12

من يقطين ما هو اليقطين؟ قال المبرد والزجاج كل شجر لا يقوم على ساق وانما يمتد على وجه الارض فهو يقضى كل شجر لا يقوم

على ساق ليس له جذع يقوم عليه وانما يفترش الارض افتراشا يمشي في الارض كل هذا يسميه العرب يقطنين قال ومنه الدباء اللي هو القرع ومنه - 00:09:33

البطيخ ومنه الحنظل وجميع هذه النباتات التي تمشي في الارض الكوسة وغيرها كل هذه تسمى يقطينا وسميت يقطينا لأن تقطن الارض اي اتخذت الارض مكانا لها اي لا ترتفع وانما تقطن الارض اي تلتزم الارض ولذلك سميت يقطينا - 00:09:57

المكان اي اذا اقام به. ويقال فلان قطن هذا المكان اي استقر به والتزم القاه الحوت عند ذلك امره الله ان يرجع الى قومه ان يرجع الى قبره وقلنا خلاف بين اهل العلم هل بعد ان القاه الحوت ذهب ودعا قومه لان الله تبارك وتعالى يقول وابتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مئة - 00:10:17

الف او يزيدون. يعني كان الارسال بعد ان القاه الحوت وقيل وهو المشهور عند اهل العلم انه ارسله الله مرة ثانية الى قومه بعد ان تابوا وتضرعوا الى الله جل وعلا قال فارسلناه الى مئة الف او يزيدون فامنوا - 00:10:38

فمتعناهم الى حين جاء في اية اخرى قول الله جل وعلا الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتاعناهم الى حين كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا يعني معناها سيعذبون في الآخرة هذا امر وارد - 00:10:52

ولكن يقطع على هذا قول الله جل وعلا فامنوا فمتعناهم الهين وطالما انهم امنوا فهم ناجون يوم القيمة وهذا هو الصحيح ان قوم يونس امنوا فنجاهم الله من عذاب الدنيا ونجاهم كذلك من عذاب الآخرة. عندما يقرأ العبد المسلم هذه الآيات - 00:11:12

في يonus صلوات الله وسلامه عليه عندما يقرأ قول الله جل وعلا اذا ابقي الى الفلك المشحون فشببه بالعبد الابق من سيده الهارب من سيده وقول الله تبارك وتعالى وهو مليم اي ملام على ما فعل وهو تركه قبل ان يأمره الله جل وعلا - 00:11:32

وقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر لحكم ربك ولا تكون كصاحب الحوت فقد يلقي الشيطان في روع احد الناس انه يonus قصر في دعوته وهذا من الباطل. ولذلك لا يجوز للانسان ان يتنقص نبي الله يonus صلوات - 00:11:52

لمثل هذه الامور التي ذكرها الله جل وعلا. ولذلك نبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال ما ينبغي لعبد ان يقول انه خير من يonus ابن متى. اي لا يجوز لاحد ان يفضل نفسه على يonus لانه نبي كريم. صلوات الله وسلامه عليه - 00:12:07  
لا يجوز ان يفضل احد نفسه على نبي الله يonus. لكن جاء في حديث لا تفضلوني على يonus فهو غير صحيح. بل محمد صلى الله عليه وسلم خير من يonus. صلوات الله بل خير من - 00:12:27

الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. ولذلك قال انا سيد ولد ادم. ويقول الله جل وعلا تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والله فضل بين الرسل سبحانه وتعالى ولكن لا يجوز التفضيل بين الرسل اذا كان على سبيل التنقيص. اذا كان على سبيل التنقيص لهم والطعن فيهم فهذا لا يجوز. ولذلك جاء عند الامام - 00:12:37

بخاري ان رجلا يهوديا عرض سلطنته لبيعها فجاءه رجل فعرض عليه سعرا فغظب اليهودي لعل السعر كان نازلا جدا فغضبت اليهودي فقال لا والله لا ابيعها والذي اصطفى موسى قال والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الانصار - 00:13:02

قال انتقول هذا؟ حتى على محمد؟ يعني الله اصطفى موسى حتى على محمد على سائر البشر فلطمته. لطم اليهودي. فذهب اليهودي الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم يشكوه هذا الانصاري فقال يا ابا القاسم الياس لنا ذمة وعهدا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل لكم ذمة لكم عهد. فقال - 00:13:22

يهودي فسل هذا لاما لطمني فناداه النبي صلى الله عليه وسلم نادي الانصاري قال لما لطمنته ذكر له ذلك قال والذي اصطفى موسى على البشر وذكرك من سائر البشر - 00:13:42

فرؤي الغضب في وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تفضلوا بين الانبياء. لا تفضلوا بين الانبياء فاذا كان هذا التفضيل على سبيل التنقيص من بعض الانبياء يعني يقول مثلا محمد افضل من موسى يريد التنقيص من موسى هذا لا يجوز - 00:13:54  
واما اذا اراد الاخبار عن ذلك وهو ان محمد صلى الله عليه وسلم افضل من موسى صلوات عند ربها فهذا حق هذا حق لا شيء فيه.

فالشاهد يرجع في هذا الى نية المتكلم. هذه باختصار هي قصة نبي الله يومنس صلوات الله - [00:14:10](#)

عليه وبقي لنا ان نأخذ العبر والفوائد من هذه القصة. منها اولا ان عتاب الله تبارك وتعالى ليومنس صلوات الله وسلامه عليه كان عتابا لطيفا ومنه ان الله جل وعلا جعله في بطن الحوت. وامرها الا يكسر له عظامها وان لا يأكل له لحما - [00:14:27](#)

ثم اخرجه من بطن الحوت اية عظيمة تدل على كرامته عند الله جل وعلا ولذلك امن به قومه صلى الله عليه وسلم كذلك ان العبد اذا تعرف على ربه في الرخاء عرفه ربه في الشدة سبحانه وتعالى. كذلك فضل دعوة يومنس لا الله الا - [00:14:47](#)

الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كذلك الايمان ينجي كيف نجى الله يومنس انه كان مؤمنا بالله جل وعلا كذلك جواز القرعة يعني القرعة جائزة هذا في شريعة يومنس صلوات الله وسلامه عليه وكذا في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم. واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا - [00:15:06](#)

سفرا اقرع بين نسائه اي عمل قرعة بين نسائه. وكذلك لما اعتق رجل عبدا من عبيده يعني قال اعتقت عبدا من ستة فقام النبي صلى الله عليه وسلم واقرع بينهم والذي خرجت له القرعة جعله معتقا. والمشهور ايضا من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلمون ما في - [00:15:29](#)

الاذان والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا. اي عملوا قرعة والله اعلى واعلم وصلى الله عليه وسلم وبارك على نبينا محمد اذا كان احد عندهم سؤال على قصة يومنس - [00:15:49](#)

ايه يقول لو وقعت الان نفس هذه الحادثة وقالوا يلقي احدنا نفسه قد لا يكون هذا جاريا في زماننا هذا لان هذه القضية قضية انه لابد ان يلقي احد نفسه من يقول انه اذا القى احد نفسه لا تغرق السفينة - [00:16:05](#)

هذا الامر يحتاج قضية قتل نفس هذه لا ما يصلح. نعم انا عارف بس ليس هذا الذي ينطبق هنا. لو قال لهم اهربوا وانا امنعهم عنكم ولو قتلوني وانتم تهربون نعم. لكن يفجر نفسه بعيد هذا بعيد ما - [00:16:19](#)

ما ينطبق عليه. نعم لا لا شك ان هذا اقل ما يقال فيه انه سوء ادب مع الانبياء. وعندما يتهم رجال النبي الله موسى صلاة انه كان عصبي المزاج. وال الصحيح انه - [00:16:35](#)

كان حادا في طبعه صلوات الله وسلامه عليه كما ذكر يعني بعض من ترجم لابي بكر قال وكان فيه حدة اي يغضب بسرعة موسى عليه الصلاة والسلام كان فيه حدة صلوات - [00:16:51](#)

الله وسلامه علي لكن ما يقال عصبي المزاج هذه كلمة لعله فيها سوء ادب مع موسى صلوات الله وسلامه عليه ولذلك كان يغضب لله جل وعلا ولذلك قال الله جل وعلا عن موسى صلوات - [00:17:01](#)

صلوات الله وسلامه واخذ برأس اخيه يجره اليه وقال والقى الالواح وفي نسختها يعني كلام الله جل وعلا والقاها موسى صلوات الله وسلامه عليه وهناك كلمة طيبة لشيخ الاسلام ابن تيمية - [00:17:11](#)

عن موسى صلوات الله وسلامه عليه اذ قال ان موسى صلوات الله وسلامه قد وقع منه انه اخذ برأس اخيه يجره اليه واخوه النبي كريم ويقول ان امة لا تأخذ بليحيتي ولا برأسى - [00:17:21](#)

اخوه النبي كيف يفعل بنبي هكذا؟ يقول والقى الالواح وفيها كلام الله وقتل رجلا. يعني لما وكره صلوات الله فقتله. يقول شيخ الاسلام ابن تيمية لما كان لموسى من الفضائل العظيمة ومن الجهاد العظيم والدعوة والصبر لله جل وعلا لذلك هذه الامور التي وقعت من موسى كأنها لا شيء عند الله - [00:17:33](#)

جل وعلا وذكر بيته من الشعر يقول اذا اتى الحبيب بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع فموسى عليه الصلاة والسلام له من المحاسن العظيمة ما تشفع له بمثل ما وقع له من هذه الامور. اما وكره للقطبي فهذا ما كان عن قومية ابدا - [00:17:53](#)

والانبياء ابعد الناس عن هذه الامور صلوات الله وسلامه عليهم حتى قبل النبوة. لان هذه اقل ما يقال بانها من خوارم المروءة. وهذه لا تقع من الانبياء صلوات الله عليه وسلم. لا قبل النبوة ولا بعدها - [00:18:11](#)

وانما فعل موسى هذا لان القباطي كانوا ظالمين يظلمونبني اسرائيل هذا في الجملة فكانوا ظالمينهم وكانوا يسخرونهم لجميع

الاعمال حتى لما كان فرعون يعني يقتل الاولاد الذكور الذين يولدون خوفا من مجيء النبي الذي سيكون هلاك فرعون على يديه كان يقتل الذكور بعد ان - 00:18:21

ان قتالهم سنتين او ثلاث سنوات جاء الاقباط الى فرعون وقالوا له لا تفعل من يخدمنا بعد ذلك؟ اذا قتلتة ولكن اقتل عاما واترك عاما حتى يخدمونه الى هذه الدرجة - 00:18:41

لذلك هم كانوا يسخرون بني اسرائيل وكانوا يظلمونهم في الجملة فلذلك وكذه موسى لانه بنى على الاصل وان هؤلاء ظلمة وكزول لاجل هذا ما هو كزول لاجل انه قبطي فقط - 00:18:53

ولذلك في الحادثة الثانية لما استعدى الاسرائيلي نفسه استعدى مرة ثانية موسى صلوات الله وسلامه عليه على قبطي اخر اراد موسى كذلك ان يبطش بالقطبي الاخر صلاة العصر لان هذا هو الاصل ان هؤلاء ظلمة ولكن ظن الاسرائيلي ان موسى سيبطش به وقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس؟ فالقصد ان مصرة ما - 00:19:05

انا عبدا قوميا ولا يجوز ان يقال مثل هذا في موسى ولا في غيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم نعم نعم هو كان الله تبارك وتعالى قد ارسل اليهم بوارد العذاب فلما رأوا هذه البوادر والعلامات انهم سيعذبون لجأوا الى الله تبارك وتعالى لجوءا صادقا - 00:19:25

فسامحهم الله تبارك وتعالى وكشف عنهم العذاب نعم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم واضح لا يرد القضاة الا الدعاء. لما دعوا الله ولجأوا اليه رد الله قضاوه سبحانه وتعالى ولم يعذبهم. هذا وارد اي نعم - 00:19:43

اي نعم اما دعاء اللهم اني لا اسألك رد القضاة ولكن اسألك اللطف فيه هذا باطل لا يجوز للانسان ان يدعوه به يسأل الله رد القضاة ويسأل الله ان ان يعافيه لا ان يقول اسألك اللطف فيه لا وانما يسأل الله ان ان يرفع عنه. لا يقول مثلا اللهم لا - 00:19:59

بيتي ولكن صبرني لا ما هو صحيح لا تحرق بيتي لا تجعل بيتي يحترق مثلا او لا يموت ولدي لا لا ما هو حديث هذا باطل باطل والله اعلى واعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد - 00:20:14